Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهم ينظرون إلى الأمور من خلال (ميكرسكوب) يكبر الصغير ، أضعافًا مضاعفة ، أو (تلسكوب) يقرب البعيد البعيد ، حتى تخاله بين يديك .

قد يحدث هذا بالنظر إلى أنفسهم ، كما يحدث بالنظر إلى عدوهم .

وكم تسمع هؤلاء يحدثونك عما لديهم من قدرة وإمكانات ، فتوشك أن تصدقهم فيهلكك الغرور ! وآخرون يحدثونك عن إمكانات العدو وطاقاته الجبارة ، حتى يكادوا يقنعونك ، فيقتلك اليأس !

فكلاهما قاتل : الغرور يعميك عن قدرة عدوك ، واليأس يعميك عن قدرة ذاتك .

وفي مقابل هؤلاء آخرون يصغرون الأشياء الكبيرة ، ويهونون عظائم الأمور، وهذا يضلل الإنسان عن حقيقة الواقع ، فلا يُعدّ للأمر عدته ، ولا يهيىء لمواجهته : ما يجب من أسباب الوقاية ، أو وسائل العلاج [1].

فقه مقاصد الشريعة :

ومن ركائز الفقه الحضاري فقه مقاصد الشريعة . فإذا كان الفقه التقليدي يعنى بجزئيات الأحكام الفرعية وشكلياتها ، فإن الفقه الحضاري يعني بمقاصدها وكلياتها وأسرارها . ونعني بها الحكم والأهداف الكلية ، التي من أجلها شرع الله الأحكام ، وفرض الفرائض ، وأحل الحلال ، وحرم الحرام ، وحدّ الحدود .

فمن المؤكد أن الله تعالى لم يشرع شيئًا اعتباطًا ، كما لم يخلق شيئًا عبثًا أو باطلاً . كما قال أولو الألباب : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبحَانَكَ ﴾ (آل عمران : ١٩١).

فمن أسمائه تعالى، « الحكيم » فلا يخلو خلقه ولا أمره من حكمة ، علمها من علمها ، وجهلها من جهلها . فهو حكيم فيما خلق وقدر ، حكيم فيما أمر وشرع .

حتى العبادات التي يغلب عليها (التعبّد) بالامتثال لها ، عللها القرآن بعلل ، وناط بها أهدافًا ومقاصد؛ فالصلاة ﴿ تَنهَى عَنِ الفَحشَآءِ وَالمُنكَرِ ﴾

---

(١) انظر : كتابنا (الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة) موضوع (معرفة الواقع من معرفة العصر) .